الشيخ علي السمرقندي (٨٦٠هجريا)
ومنهجه في تفسيره (بحر العلوم)

إعداد
أحمد علي سالم أحمد
أ.د محمد عطا احمد يوسف
أستاذ الدراسات الإسلامية كلية الأداب _ جامعة طنطا
د. إيمان عليوة عباس المنجودي
مدرس الدراسات الإسلامية كلية الأداب _ جامعة طنطا

المستخلص:

من المعلوم أن علم التفسير علمٌ جليل القدر، عظيم المنزلة؛ وذلك لتعلقه بأعظم وأشرف كتاب، وقد تعددت المصنفات قديما وحديثا في خدمة هذا العلم الشريف، ومن هذه المصنفات الرصينة: بحر العلوم في تفسير القرآن لمؤلفه الشيخ علاء الدين علي بن يحيى السمرقندي رحمه الله المتوفى(٨٦٠هجريا)، وهو غير تفسير أبي الليث السمرقندي رحمه الله المتوفى (٣٧١هجريا).

وقد وفقني الله تعالى إلى دراسة وتحقيق جزء منه، من أول الكتاب إلى نهاية الآية رقم (١٧٦) من سورة البقرة، وذلك لنيل درجة الماجستير.

ويأتي هذا البحث المختصر -وهو جزء مِن رسالة الماجستير- للتعريف بالمؤلف رحمه الله، وبيان منهجه في تفسير بحر العلوم، وقد اشتمل البحث على فصلين وأهم النتائج والتوصيات.

الفصل الأول: ترجمة المؤلف، وفيه ثلاثة مباحث:

_ المبحث الأول: اسمه، ونسبه، ولقبه.

_ المبحث الثاني: مولده، ونشأته، ووفاته.

_المبحث الثالث: حياته العلمية.

الفصل الثاني: منهج الشيخ علي السمرقندي في تفسيره، وفيه ثلاثة مباحث:

_المبحث الأول: تعريف عام بتفسير بحر العلوم ومقدمته.

_ المبحث الثاني: أهم الملامح المنهجية لتفسير بحر العلوم.

_ المبحث الثالث: أهم النتائج والتوصيات.

الكلمات الإفتتاحية: التفسير،علي السمرقندي،بحر العلوم.

الفصل الأول:

ترجمة المؤلف

وفيه ثلاثة مباحث:

- **المبحث الأول: اسمه، ونسبه، ولقبه.**
- **المبحث الثاني: مولده، ونشأته، ووفاته.**
- **المبحث الثالث: حياته العلمية.**

وفيه ثلاثة مطالب:

- **المطلب الأول:** شيوخه، وتلاميذه.
- **المطلب الثاني:** مؤلفاته.
- **المطلب الثالث:** مذهبه العَقَدِي، والفقهي.

◈ المبحث الأول: اسمه، ونسبه، ولقبه، وملامح شخصيته.

بدايةً أَقُولُ: إِنَّ المصَادِرَ التِي تَرْجَمَتْ لِلْمُؤَلِّفِ – رحمه الله – قَلِيْلَةٌ جِدًا، فَلَمْ أَجِدْ لَهُ تَرْجَمَةً مُوَسَّعَةً فِيْمَا لَدَيَّ مِنْ مَصَادِرَ في هذا الشَّأْنِ، فقد ضَنَّت كُتُبُ التَّارِيْخِ والتَّراجم عن ترجمة تستوعب هذا العالم الفاضل، فلم يُترجَم له إلا في كتاب: الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية، وذلك في تراجم الطبقة السادسة من علماء الدولة العثمانية، وفيه:

"وَمِنْهُم الْعَارِف بِاللَّه الْمولى الْعَالم الْعَامِل السَّيِّد عَلَاء الدّين السَّمرقَنْدِي، اشْتغل فِي بِلَاده بِالْعلم الشريف، بلغ من الْعُلُوم مرتبَة الْفضل، ثمَّ سلك مَسْلَك الصُّوفِيَّة والتصوف، ونال من تِلْكَ الطَّرِيقَة حظا جسيما، وَبلغ مِنْهَا محلا عَظِيما، ثمَّ أتى بِلَاد الرّوم، توطن بمدينة لارنده[١] وصنف فِي التَّفْسِير كتابا فِي أَرْبَع مجلدات، وَلم يكمله، وانْتهى إِلَى سُورَة المجادلة، وأدرج فِيهِ فَوَائِدَ جزيلة، ودقائق جليلة انتخبها من كتب التفاسير، وأضاف اليها فَوَائِد من عِنْد نَفسه مَعَ عِبَارَات فصيحة بليغة، وَكَانَ معمّرا، قيل إنّه جَاوز مائَة وَخمسين، وَقيل جَاوز الْمِائَتَيْنِ، وَالله أعْلَم بِحَقِيقَة الْحَال."[٢]

ويقول حاجي خليفة: "بحر العلوم في التفسير، للشيخ الفاضل السيد علاء الدين: علي السمرقندي، ثم القرماني، تلميذ الشيخ: علاء الدين البخاري المتوفى: في حدود سنة ستين وثمانمائة بلارنده. وهو كتاب كبير فيه فوائد جليلة، انتخبها من: كتب التفاسير، وأضاف إليها: فوائد من عنده بعبارات فصيحة، وانتهى إلى: سورة المجادلة، أربع مجلدات."[٣]

وقال أيضا في موضع آخر: "الشيخ العارف بالله السيد علاء الدين علي بن السيد حميد الدين يحيى ابن السيد فضل الله السمَرقَنْدي، المتوفى بلارنده نحو سنة ثمانين وثمان مئة، وقد جاوز مئة وخمسين سنة. اشتغل في بلاده بالعلم إلى أن بلغ رُتبة الفضل، ثم سلك مسلك التصوف فلبس الخرقة من والده، وهو من السيد فضل الله، وهو من عمّه السيد مسعود، وهو من عمه السيد شهنشاه، وهو من والده السيد عبد الحميد، وهو من والده السيد عبد العزيز، وهو من الشيخ إبراهيم، وهو من الشيخ أبو موسى، وهو من عمّه أبي يزيد البسطامي. ونال من تلك الطريقة حظاً جسيماً، ثم أتى بلاد الروم مع السيد البخاري. ويقال إن السيد علاء الدين ابن عمه [أي ابن عم السيد أمير بخارى]. توطن بمدينة لارنده، وصنَّف في التفسير كتاباً في أربع مجلدات، وانتهى منه إلى سورة المجادلة، وسمّاه "بحر العلوم" أدرج فيه فوائد جزيلة انتخبها من التفاسير، وأضاف إليها من عنده، مع عبارات فصيحة. وهو موجود بين ورثته. قال: ما وضعتُ حديثاً إلا عرضته على جدِّي سيد الأولين والآخرين فما صدَّقه كتبته. وقبره في قرية زَيْنَة من ناحية مود[٤]، وله

---

(١) هي مدينة ببلاد الروم (تركيا) ذات بساتين كثيرة، وخيرات غزيرة، وهي الاسم القديم لإقليم قرمان. ينظر: أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ، أحمد بن يوسف الدمشقي المعروف بالقرماني، (٤٥٤/٣)، تحقيق: فهمي سعد - أحمد حطيط، الناشر: عالم الكتب، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

(٢) الشقائق النعمانية، عصام الدين طاشْكُبْري زَادَهْ، ص: ٥١، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، ١٣٩٥هـ- ١٩٧٥م،

(٣) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، لحاجي خليفة (٢٢٥/١)، الناشر: مكتبة المثنى – بغداد، تاريخ النشر: ١٩٤١م.

(٤) وهي بقرمان (لارندة) السابق التعريف بها.

فيها زاوية عظيمة. ذكره صاحب "الشقائق" وغيره. ونقل عنه أنه قال: رأيتُ اللهَ في المنام في بلدة غزَّة يوم الخميس من شهر ذي القعدة سنة ٨٥٨ه بعد المجاهدات والشدائد أكثرَ من أربعين سنة منه."[١]

وكذلك تُرجِم له في طبقات المفسرين، وفي الأعلام، وغير ذلك من المصادر الأخرى[٢] التي لم تأت بجديد في ترجمة المؤلف- رحمه الله- بل نقلتْ من الشقائق النعمانية وكشف الظنون، فلم تكشف لنا إلا عن القليل جدا من سيرته.

بالنظرِ إلى تلك المصادر- السابق ذكرها - نجد أنها قد اتفقت على أن **اسم المؤلف ونسبه**: هو علي بن يحيى السَّمَرْقَنْدِي ثم القَرْمَاني[٣] الحَنَفِي.

أما لقبه فهو: **السيد علاء الدين**[٤].

❋أهم ملامح شخصية الشيخ علي الدين السمرقندي -رحمه الله-:

من خلال ما سبق من ترجمة مختصرة للمؤلف رحمه الله، وكذلك من خلال تفسيره، نستطيع أن نرسم بعض ملامح شخصيته كالآتي:

١- الشيخ السمرقندي رحمه الله كان من كبارِ علماء عصره، ومن العلماء العاملين، فقد وصفه عصام الدين زاده كما سبق بقوله: "العارف بالله المولى العالم الفاضل..."

٢- ورد في ترجمته رحمه الله: أنه "فقيه، مفسر، منطقي..."[٥] ، وهذه إضافة أخرى تدلنا على علو كعبه في أكثر من علم.

٣- طلب رحمه الله العلم مبكرا، ومما يدلل على هذا المعنى قوله رحمه الله في مقدمة التفسير: "... صَرَفْتُ إِبَّانَ الأَمْرِ، وَطُولَ الشَّبَابِ، وَعُنْفُوَانَ العُمُرِ إِلَى النَّظَرِ فِي العُلُومِ؛ رَوْمًا لِجَوَاهِرِ فَوَائِدِهَا، وَإِجَالَةِ الفِكْرِ فِي غَوَامِضِ الفُنُونِ؛ طَلَبًا لِخَرَائِدِهَا، غَيْرُ آلٍ جُهْدًا، وَلَا مُقَصِّرًا عَنْ مَدَىً فِي بَذْلِ القُوَى لِاكْتِسَابِ لَطَائِفِهَا، وَصَرْفِ النُّهَى فِي طِلَابِ مَعَارِفِهَا؛ فَأَلْهَمَنِي رَبِّيْ مِنْ جُوْدِهِ وَإِنْعَامِهِ، وَأَوْزَعَنِي مِنْ لُطْفِهِ وَإِحْسَانِهِ أَنْ أُنْشِئَ كِتَابًا فِي عِلْمِ التَّفْسِيْرِ وَالتَّأْوِيْلِ، حَاوِيًا لِحَقَائِقِ التَّنْزِيْلِ، وَعُيُونِ الأَقَاوِيْلِ."

---

(١) سلم الوصول إلى طبقات الفحول، حاجي خليفة، (٤٠٢/٢)، المحقق: محمود عبد القادر الأرناؤوط، الناشر: مكتبة إرسيكا، إستانبول – تركيا، عام النشر: ٢٠١٠ م.

(٢) ينظر: الأعلام للزركلي (٣٢/٥)، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر - ٢٠٠٢ م، وهدية العارفين للبغدادي (٧٣٣/١)، الناشر: طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة، استانبول ١٩٥١م، وطبقات المفسرين للأدنه وي ص: ٣٣٥، المحقق: سليمان بن صالح الخزي، الناشر: مكتبة العلوم والحكم – السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م، وتاريخ الأدب العربي لبروكلمان (٢٣٣/٧)، ومعجم المؤلفين (٢٦١/٧)، ومعجم المفسرين «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر» لعادل نويهض (٣٩٠/١)، الناشر: مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت – لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م.

(٣) نسبة لقرمان إقليم بالروم، ويقال له أيضاً قَرَمَان. مدينة في وسط تركيا، واسمها القديم لارندة، وهي إمارة إسلامية اتخذها سلالة قرمان أوغلو عاصمة لها في القرن الثامن الهجري. ينظر: المعجم الجغرافي للإمبراطورية العثمانية، ص: ٤٦.

(٤) الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية، ص٥١، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (٢٢٥/١).

(٥) معجم المؤلفين (٢٦١/٧).

٤- برز علمه جليّا في تفسيره بحر العلوم، فجاء تفسيره معبرا عن قوته العلمية، مليئا بالفوائد المتنوعة في علوم كثيرة، وأجاد فيه إجادة كبيرة، وظهر ذكائه الحاد، وحسن تأليفه، وصدقَ عصام الدين زاده حين وصفه في ترجمته: " بلغ من الْعُلُوم مرتبَة الْفضل"

٥- ما ذُكر في ترجمته رحمه الله من كونه صوفيا، يؤكد على هذه المعاني السابقة، وتجدر الإشارة هنا إلى أنَّ الصوفية بمعناها الحقيقي، وفي جوهرها هي من صميم الإسلام، وما هي إلا محاولة إلى الوصول إلى مرتبة الإحسان التي هي أعلى مراتب الدين، فليست صوفيته رحمه الله صوفية معزولة عن الإسلام، أو صوفية ابتداع والعياذ بالله، فالصوفية الحقّة مبنية على الكتاب والسنة.
قال أبو القاسم الجنيد (ت٢٩٧ه) رحمه الله: "من لَمْ يحفظ الْقُرْآنَ، وَلَمْ يكتب الْحَدِيث لا يُقتدى بِهِ فِي هَذَا الأمر، لأن علمنا هَذَا مقيد بالكتاب والسنة... وقال كذلك: مذهبنا هَذَا مقيّد بأصول الكتاب والسنة. وَقَالَ أيضا: علمُنا هَذَا مشيّد بحَدِيث رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ."[١]
٦- يؤخذ من ترجمة عصام الدين زادة له بنقله عنه قوله: "ما وضعت حديثاً إلا عرضته على جدِّي سيد الأولين والآخرين..." أنه كان من آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم.
٧- كونه كان من المعمّرين أعطاه الملكةَ العلمية القوية التي رأيناها في سبره لأقوال المفسرين، والبلاغيين، والكلاميين، وغيرهم.
٨- وقفت أثناء بحثي عن ترجمة أوسع للمؤلف رحمه الله على بعض المخطوطات التي تتحدث عن أحواله ومقالاته.
ومن ذلك: مخطوط كان يقدم كاتبه لمقالات الشيخ علي السمرقندي رحمه الله بعبارات فخمة تدل على مكانته العلمية والروحية العظيمة، ومن هذه العبارات على سبيل المثال:

- " قالَ سُلطانُ العارفِينَ، وبُرهَانُ الكُمَّلِينَ، شيخُنَا العَارفُ الشَّرِيفُ السَّمرقَندِيُّ قَدَّس اللهُ سِرَّهُ"
- "قال قطب العارفين رضي الله عنه"
- "قال الأستَاذُ العلَّامَةُ قُدِّسَ سِرُّهُ"
- "قال قدوَةُ المُحَقِّقِينَ، وعُمدَةُ المُدَقِّقِينَ رضي اللهُ عنه"
- "قال مولانا الهُمَامُ المُعَظَّمُ، والإمامُ المُفَخَّمُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ المُكَرَّمُ"
- "قال الكامل الفاضلُ رضي الله عنه"
- "قال العالمُ الفاضلُ الكاملُ، علَّامَة المُتَكَلِمِين"
- "قال العَارفُ الكبيرُ، صَاحِبُ التفسيرِ والتحرير، الفاضِلُ النِّحْريرِ، الغوثُ المُنِيرُ العلَّامةُ الشيخُ علي السَّمَرقَندِيُّ قَدَّسَ الله سِرَّهُ العَزيز"
- "قالَ سُلطَانُ العلماءِ الكَامِلِينَ، وزُبدَةُ الفُضَلاءِ الرَّاسِخِينَ قدَّسَ الله سِرَّهُ"
- "قال مرشدُ السالكين، ومنبع علوم الكاملين قدس الله سره العزيز"[٢]

(١) الرسالة القشيرية لأبي القاسم القشيري (٧٩/١)، تحقيق: د عبد الحليم محمود، دار المعارف القاهرة.

(٢) مخطوط المقالات - في التصوّف، مكتبة عاشر أفندي رقم ١٥٨/ ٢. معجم تاريخ التراث الإسلامي (٢٢١٨/٣).

◈المبحث الثاني: مولده، ونشأته، ووفاته.

◆ مولده:

لم تذكر المصادر السابق ذكرها في التعريف بالمؤلف تاريخَ مولده، ويمكننا الاستئناس بما ذكره صاحبُ الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية حيث قال في ترجمته: " وَكَانَ معمرًا، قيل إنه جَاوز مائَة وَخمسين، وَقيل: جَاوز الْمِائَتَيْنِ، وَالله أعْلَم بِحَقِيقَة الْحَال"[١].

فإذا عُلِم أن سنة وفاته تقريبا (٨٦٠ ه) على خلاف في ذلك بين مصادر ترجمة المؤلف – كما سيأتي بعد قليل – فإنه يمكن استنتاج تاريخ مولده ٧١٠هـ أو ٦٦٠هـ، أي أنهُ ولد في القرن السادس الهجري أو في بدايات القرن السابع الهجري، وهذا على سبيل التقريب، والعلم عند الله.

◆ نشأته:

أما عن نشأته فكما جاء في نسبته (السَّمرقندي)[٢] فقد نشأ رحمه الله في هذه المدينة العظيمة، ولم تسعفني المصادر أيضا بذكر تفاصيل أخرى عن نشأته رحمه الله.

إلا أننا نستطيع القول أن الشيخ علي السمرقندي رحمه الله نشأ في بيت علم، فقد كان أبوه رحمه الله شيخا جليلا له مكانة كبيرة في عصره، فقد سبق وأن ذكر حاجي خليفة أن الشيخ علي رحمه الله لبس الخرقة عن أبيه (السَّيِّد يحيى بن السَّيِّد بهاء الدّين الشرواني الحنفي الصوفي المتوفى: (٨٦٩ هـ)[٣].

◆ أما عن وفاته:

فقد اختلف في عام الوفاة على أكثر من قول:

فذهب حاجي خليفة في كشف الظنون، وعمر كحالة في معجم المؤلفين، والبغدادي في هدية العارفين، وعادل نويهض في معجم المفسرين إلى أن سنة وفاته (٨٦٠ هـ)[٤].

بينما جاء في تاريخ الأدب العربي لبروكلمان أنه توفي سنة (٨٥٠هـ)[٥]، وفي طبقات المفسرين للأدنه وي أنه توفي سنة (٨٦١ هـ)[٦]. ولعل الصواب أن وفاته كانت سنة (٨٦٠هـ)، لتتابع أكثر من مصدر على هذا التاريخ، والله أعلم.

---

(١) الشقائق النعمانية، ص٥١.

(٢) سمرقند: ضبطها ياقوت الحموي بفتح السين والميم، وضبطها البكري: بفتح السين وسكون الميم، وهي إحدى مدن خراسان. كانت تتبع الاتحاد السوفيتي، وهي الآن دولة أوزبكستان. ينظر: معجم البلدان، لياقوت الحموي (٣/ ٢٤٦)، ومعجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع لأبي عبيد البكري، (٧٥٤/٣)، والموسوعة التاريخية الجغرافية مسعود الخوند (٢/ ١٠٨).

(٣) ينظر ترجمته في: الشقائق النعمانية ص: ١٦٤، والكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة لنجم الدين الغزي، (٣٢/١)، المحقق: خليل المنصور، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ، وشذرات الذهب في أخبار من ذهب، ابن العماد الحنبلي (٤٥٥/٩)، حققه: محمود الأرناؤوط، الناشر: دار ابن كثير، دمشق – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.

(٤) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (٢٢٥/١)، والأعلام للزركلي (٣٢/٥)، ومعجم المؤلفين (٢٦١/٧)، ومعجم المفسرين من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر (٣٩٠/١)، وهدية العارفين (٧٣٣/١).

(٥) تاريخ الأدب العربي لبروكلمان (٢٣٣/٧).

(٦) طبقات المفسرين للأدنه وي ص: ٣٣٥.

◈ المبحث الثالث: حياته العلمية، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: شيوخه وتلاميذه.

إذا انتقلنا للحديث عن **شيوخ** المؤلف – رحمه الله – فإننا لا نجد ذكرا لشيوخه في المصادر التي ترجمت له، باستثناء شيخ واحد فقط هو الذي ورد ذكره عند التعريف به.

يقول حاجي خليفة في ترجمة المؤلف: "تلميذ الشيخ: **علاء الدين البخاري"**، وكذلك ذكره الأدنه وي في طبقات المفسرين، والزركلي في الأعلام وغيرهم.(١)

وهو عبد العزيز بن أَحْمد بن مُحَمَّد البُخَارِيّ المتوفى (٧٣٠هـ) الإِمَام الْبَحْر في الْفِقْه وَالْأُصُول، تفقه على عَمه الإِمَام مُحَمَّد النَّايمُرغي، من تصانيفه: شرح أصُول الْفِقْه للبزدوي، وَشرح أصُول الأخسيكتي.(٢)

والشيخ علاء الدين البخاري كما ظهر في ترجمته السابقة أصوليٌّ له عناية بهذا العلم الشريف، ولعل هذا ورثه عنه المؤلف – رحمه الله -، حيث ظهر جليا في تفسيره بحر العلوم اهتمامه وإكثاره من الكلام عن المسائل الأصولية والكلامية، كما سيأتي إن شاء الله بيان ذلك في الحديث عن منهج المؤلف رحمه الله.

أما عن تلاميذه فلم تذكر لنا المصادر القليلة التي ترجمت للمؤلف إلا القليل من تلاميذ السيد علاء الدين السمرقندي، كحال مشايخه تماما.

فبعد البحث والمطالعة في كتب التراجم لم أعثر إلا على تلميذين أشار إليهما حاجي خليفة:

الأول: هو الشيخ شهاب الدين أحمد البرجندي، المتوفى سنة ست وخمسين وثمانمائة، عن خمسين سنة.(٣)

كان من أصحاب الشيخ سعد الدين الكاشغري(٤) عالمًا بالشريعة والطريقة تقيًا زاهدًا، قرأ على الشمس أحمد الجاجرمي(٥)، **ومولانا علي السمرقندي**(٦)

الثاني: الشيخ العارف بالله نور الدين عبد الرحمن بن أحمد بن محمد الجَامي(٧)، المتوفى بهراة في ١٧ محرم سنة ثمان وتسعين وثمانمائة وله إحدى وثمانون سنة.

---

(١) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (٢٢٥/١).

(٢) الجواهر المضية في طبقات الحنفية لعبد القادر القرشي، (٣١٧/١)، الناشر: دار المعارف النظامية - حيدر آباد الهند، الطبعة الأولى، سنة النشر: ١٣٣٢ه. وانظر ترجمته كذلك في: الفوائد البهية في تراجم الحنفية لأبي الحسنات اللكنوي ص:٩٤، عنى بتصحيحه: أبو فراس النعساني، الناشر: دار السعادة مصر، الطبعة: الأولى، ١٣٢٤ هـ. وينظر: هدية العارفين للبغدادي (٥٨١/١)، والأعلام للزركلي (١٣/٤).

(٣) لم أقف على ترجمة له غير ما ذُكر فقط.

(٤) الكاشْغري: بفتح الكاف وسكون الشين المعجمة وفتح الغين وفي آخرها الراء، هذه النسبة إلى بلدة من بلاد المشرق يقال لها: كاشغر، وهي في وسط بلاد الترك وأهلها مسلمون. ينظر: الأنساب للسمعاني (٢٢/١١)، المحقق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الطبعة: الأولى، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٢ م ومعجم البلدان للحموي (٤٣٠/٤).

(٥) بفتح الجيمين بينهما الألف وبعدها الراء وفي آخرها الميم، هذه النسبة الى جاجرم، وهي بلدة بين نيسابور وجرجان. الأنساب للسمعاني (١٦٠/٣).

(٦) سلم الوصول إلى طبقات الفحول، حاجي خليفة (٢٧٤/١).

(٧) بفتح الجيم وفي آخرها الميم بعد الألف هي قصبة بنواحي نيسابور يقال لها جام (في إيران حاليا)، ويعرب

وكانت ولادته ببلدة جام سنة ٨١٨ هـ كان جده محمد الدشتي من أصفهان من محلة دشت، ثم خرج إلى جام وتوطن بها، وكانَ أبو نظام الدين قاضيًا بها، فجاء به في صغره إلى هراة[١]، ثم حضر المولى الجامي في درس المولى جنيد مدرس النظامية، ثم وصل إلى المولى خواجه **علي السمرقندي**، وكَمَّل مطالعته عنده[٢].

المطلب الثاني: مؤلفاته.

ذكرتْ المصادر التي ترجمت للشيخ علاء الدين السمرقندي بعض المؤلفات له في التفسير والمنطق وعلم الكلام، وكلها في عداد المخطوط، ولم يُطبع منها شيء فيما أعلم، ومن ذلك:

- تَفْسِير الْقُرْآن فِي أربع مجلدات إِلَى سُورَة المجادلة (وهو محل دراستنا).
- حَاشِيَة على شرح الشمسية[٣](في المنطق).
- حَاشِيَة على شرح الْمطَالع[٤] (في المنطق).
- حَاشِيَة على شرح المواقف للسَّيِّد الشريف[٥] (في علم الكلام).
- شرح رسالة الوضع[٦] (في المنطق).

❁المطلب الثالث: مذهبه العقدي والفقهي.

كان الشيخ علي السمرقندي رحمه الله من علماء أهل السنة والجماعة، وصال وجال كثيرا في تفسيره بحر العلوم، وانتصر لعقيدة أهل السنة والجماعة تجاه المخالفين، لاسيما المعتزلة والفلاسفة، وكان رحمه الله يدور بين قول الاشاعرة والماتريدية في الجانب العقدي، والغالب عليه الماتريدية؛ وذلك بحكم وجوده في سمرقند التي كان علماؤها في ذلك الحين يتبعون المذهب الماتريدي.

فيقال: زام بالزاي، خرج منها جماعة من المشاهير. ينظر: الأنساب للسمعاني (١٧٧/٣). ولم أقف على ترجمة له فيما لدي من مصادر.

(١) بالفتح: مدينة عظيمة مشهورة من أمهات مدن خراسان، فيها بساتين كثيرة ومياه غزيرة إلّا أنّ التتار خرّبوها. مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، صفيّ الدين البغدادي، (١٤٥٥/٣)، الناشر: دار الجيل، بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ.

(٢) سلم الوصول إلى طبقات الفحول (٢٥١/٢).

(٣) الرسالة الشمسية في القواعد المنطقية متن مختصر في المنطق، لنجم الدين عمر بن علي القزويني، المعروف: بالكاتبي، تلميذ: نصير الدين الطوسي المتوفى: سنة ثلاث وتسعين وستمائة ألفها لخواجه شمس الدين: محمد، وسماه: بالنسبة إليه. كشف الظنون (٢/ ١٠٦٣).

(٤) مطالع الأنوار في المنطق. للقاضي سراج الدين محمود بن أبي بكر الأرموي، المتوفى: سنة اثنين وثمانين وستمائة. كشف الظنون (١٧١٥/٢).

(٥) المواقف في علم الكلام لعضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي، القاضي المتوفى سنة ٧٥٦ ألفه: لغياث الدين، وزير خدابنده، وهو: كتاب جليل القدر، رفيع الشأن، اعتنى به الفضلاء، فشرحه السيد، الشريف علي بن محمد الجرجاني المتوفى سنة ستة عشرة وثمانمائة. كشف الظنون (١٨٩٣/٢)، وهدية العارفين للبغدادي (٧٣٣/١) والأعلام للزركلي (٣٢/٥).

(٦) كشف الظنون (٨٩٨/١).

وظهر ذلك جليا من خلال كلامه ونقولاته عن أئمة المذهب الأشعري، والماتريدي، فقد كان معتمده في العقيدة على كتاب المواقف للعضد الإيجي، وشرحه للسيد الجرجاني، وهما يمثلان المذهب الأشعري، وكذلك كان يعتمد على الإمام التفتازاني من خلال شرح العقائد النسفية، والذي يمثل المذهب الماتريدي. وسيأتي بيان وتوضيح أكثر عند الحديث عن منهج المؤلف إن شاء الله، وكذلك في الفصل الرابع الذي سيتحدث عن تناول المؤلف رحمه الله للقضايا العقدية من خلال تفسيره بحر العلوم.

وأما عن مذهبه الفقهي:

فكما سبق وأن ذكرت المصادر التي ترجمت له أنه حنفي المذهب، وقد كان ذلك واضحا في كلامه في التفسير، حيث اهتم بذكر أقوال الحنفية في المسائل الفقهية والأصولية كذلك، فكان يهتم بذكر أقوال فخر الإسلام البزدوي وشمس الأئمة السرخسي، وهما من كبار العلماء الحنفية، بالإضافة إلى الصاحبين: محمد بن الحسن، والقاضي أبي يوسف.

ومن الأمثلة التي توضح مذهبه:

١- عند تفسير البسملة من سورة الفاتحة قال رحمه الله: "وَالصَّحِيحُ مِن مَذْهَبِ أَصْحَابِنَا أَنَّهَا آيَةٌ وَاحِدَةٌ مِن القُرْآنِ أُنْزِلَتْ لِلْفَصْلِ وَالتَّبَرُّكِ، وَلَيْسَتْ بِآيَةٍ وَلَا بَعضَ آيَةٍ مِن شَيءٍ مِن السُّوَرِ".

٢-عند تفسير قوله تعالى: (هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ) [البقرة:٢٩] قال رحمه الله: " ولِبَعضِ أصحَابِنَا في هذا البحثِ كلامٌ لَطيفٌ أورَدتُهُ في سورة آل عِمرانَ عِند قولِهِ تعالى: (إِن يَمۡسَسۡكُمۡ قَرۡحٞ فَقَدۡ مَسَّ ٱلۡقَوۡمَ قَرۡحٞ مِّثۡلُهُۥۚ وَتِلۡكَ ٱلۡأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا) [(١)] الآيةُ.

والمقصود ببعض أصحابنا هو الإمام صدر الشريعة الحنفي[(٢)].

---

(١) سورة آل عمران: ١٤٠.

(٢) سيأتي ترجمته في قسم التحقيق إن شاء الله.

الفصل الثاني: منهج الشيخ علي السمرقندي في تفسيره.

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: تعريف عام بتفسير بحر العلوم ومقدمته.
المبحث الثاني: أهم الملامح المنهجية لتفسير بحر العلوم.
المبحث الثالث: أهم النتائج والتوصيات.

المبحث الأول: تعريف عام بتفسير بحر العلوم ومقدمته.

بداية من المهم هنا الإشارة إلى مسألة مهمة تتعلق بتفسير بحر العلوم، فإن المختصين بعلم التفسير أول ما يطرق أسماعهم أن هناك تفسيرا يسمى: (بحر العلوم) ظنوا أنه المطبوع، الذي من تأليف أبي الليث السمرقندي رحمه الله، والصواب أن بحر العلوم هو اسم لتفسير الشيخ علي السمرقندي وحده، وليس اسما صحيحا لتفسير أبي الليث السمرقندي[١].

سبق وأن عرّف بتفسير بحر العلوم حاجي خليفة فقال: "بحر العلوم في التفسير، للشيخ الفاضل السيد علاء الدين: علي السمرقندي، ثم القرماني، تلميذ الشيخ: علاء الدين البخاري المتوفى: في حدود سنة ستين وثمانمائة بلارنده. وهو كتاب كبير فيه فوائد جليلة، انتخبها من: كتب التفاسير، وأضاف إليها: فوائد من عنده بعبارات فصيحة، وانتهى إلى: سورة المجادلة، أربع مجلدات."

والحقيقة أن بحر العلوم له من اسمه نصيب، فقد حلّق المؤلف -رحمه الله- بنا في سماء العلوم المتنوعة، وعلى رأسها: علوم اللغة العربية، خاصة البلاغة، وعلم الكلام، وعلم القراءات، وقد أبان المؤلف رحمه الله عن طريقته في تفسيره، وعن تلكم العلوم التي سيجعلها مرتكزاتِ في طريقه أثناء تفسيره لكتاب الله عزّ وجل، فقال- رحمه الله- في مقدمة تفسيره: "ولن يستكمل المرء خلال الاستقلال بالتحقيق في تفسيره، والنظر والتدقيق في تأويله ما لم يكن ريَّانًا مِن العلوم الدقيقة، سِيَّما الفنون الأدبية؛ ومِن ثم اتفقت كلِمة المهرةِ الأعلامِ مِن نحارير علماءِ الإسلام على أن لا يخوض في لُجَجِ أسراره ودقائقه، ولا يغوص على غُررِ فرائده وحقائقه إلا من برع فِي عِلمين مختصّين بِالقرآنِ وهما: المعانِي والبيانِ، ماهِرًا فِي اللغةِ والنحوِ والاستِعمالِ والأصولِ وعِلمِ طرقِ القِياسِ والاستِدلالِ."

وقال -رحمه الله- أيضا: "فأنشأتُ هذا الكتاب المُترجم ببحر العلوم في تفسير القُرآن، مُنطويًا على فوائد شريفةٍ تهتزُّ لإدراكها الأذهانُ، مع توضيحٍ لما اقتصر فيه المحققون، وتنقيحٍ لما آثرهُ المهرة المتقنون، مُحتويًا على لطائف علوم جمّةٍ، مع حُججٍ مُرصصةٍ، ودلائل مُؤسسةٍ عَلى عقائد عُظماء الملة سيّما لطائفُ الأصول، وعلمُ ألمعاني والبيان."[٢]

فهذه العبارات التي نصّ عليها المؤلف -رحمه الله- في مقدمته تزيدنا بصيرةً عن المنهجِ الذي اتّبعهُ في تفسيره، وتكشف لنا مبكرا عن خطة المؤلف -إن صح التعبير-.

---

(١) وقد عقدت فصلا كاملا في قسم الدراسة حول المقارنة بين تفسير أبي الليث السمرقندي، وبين تفسير بحر العلوم من عدة جهاتٍ، مستفيدا بجهود السابقين من الباحثين العلماء. ومن تلكم الجهود المباركة: بحث بعنوان: تحقيق نسبة كتاب (بحر العلوم) في التفسير، الأستاذ الدكتور صالح صواب، مقدم إلى الندوة المنعقدة في كلية علي بن يحيى السمرقندي بتركيا، ومقالة للأستاذ الدكتور أنور محمود خطاب بعنوان: "تفسير الإمام أبي الليث السمرقندي: نظرات في تحقيق اسم الكتاب" منشورة على موقع مركز تفسير للدراسات القرآنية على الشبكة العنكبوتية. عام النشر: ٨ ربيع الأول ١٤٤١هـ- ٥ نوفمبر ٢٠١٩م.

(٢) انظر: قسم التحقيق ص: ١٢٣. (ستنشر الرسالة عما قريب -إن شاء الله-)

المبحث الثاني: أهم الملامح المنهجية لتفسير بحر العلوم.

سوف أوجزُ –إن شاء الله- **الخطوط العامة لمنهج المؤلف** -رحمه الله- في تفسير بحر العلوم من خلال النقاط الآتية مع التمثيل على كل نقطة:

◈ **أولا**: جمع تفسير بحر العلوم بين التفسير بالرأي والتفسير بالمأثور، وإن كان الغالب عليه أنه تفسير بالرأي؛ لما حواه من استطرادات كبيرة في مباحث بعيدة عن علم التفسير.

ومن الأمثلة على ذلك: في سورة الفاتحة عند تفسير قوله تعالى: (ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ) قال -رحمه الله-: "وقيل: المغضوب عليهم: اليهودُ؛ لقولهِ: (ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ)[١]، وَالضالين النَّصارى، لقوله: (ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ)[٢] وقد رُوِيَ مرفُوعًا.[٣]

فقد استشهد -رحمه الله- بآيتين لتفسير وبيان المقصود بالمغضوب عليهم والضالين، وعضَّدَ ذلك بالاستشهاد بالحديث النبوي.

◈ **ثانيا**: اعتمد المؤلفُ -رحمه الله- على مجموعة كبيرة من التفاسير السابقة عليه، ومن أبرزها: الكشّاف للزمخشري، وتفسير البيضاوي، وحاشية التفتازاني على الكشاف؛ فكانت هذه الثلاثية محور اهتمامه، ولم يقتصر -رحمه الله- على النقل من الثلاثة السابقين، بل كان أحيانا ينتقي عبارات أبي الليث السمرقندي في تفسيره، وينقل عنه أقوال المفسرين، وكذا عن الثعلبي، وأبي المظفر السمعاني، والبغوي؛ فحفظ لنا وجمع نقولاتِ كثيرة، وضمّن كتابه فوائد متنوعة في علوم شتّى.

ومن الأمثلة على ذلك: عند تفسير قوله تعالى: (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ٥)[الفَاتحة:٥]

قال -رحمه الله-: "وقيل: قُدِّمَت العِبَادةُ على الاستِعَانةِ لكونها وسِيلَةً، والاستعانةُ حَاجةٌ، وتَقدِيمُ الوَسِيلةِ عليها أنسَبُ؛ لكونه أقرب إلى الإجابة إلى الحاجة، وأعوَنَ على استِحقَاقِ المُحتَاجِ[٤]. وقيل: لَمَّا نسَبَ المُتَكَلِّمُ العِبَادةَ إلى نفسه أوهم ذلكَ تَبَجُّحًا واعتِدَادًا منهُ لما يصدر عنه، فَعَقَّبَهُ بقولِهِ: وإِيَّاكَ نَستَعِينُ؛ ليَدُلَّ على أنَّ العِبَادَةَ أيضًا مِمَّا لا يَتِمُّ ولا يَستَتِبُ إلا بمَعُونَةٍ مِنهُ وتَوفِيقٍ[٥]. وقيل: الواوُ للحَالِ، والمعنى: نَعبُدُكَ مُستعِينينَ بِكَ[٦]."

فيلاحظ من هذا المثال أنه جمع بين أقوال الثلاثة الذين أكثر من النقل عنهم، والاستشهاد بكلامهم.

◈ **ثالثا**: لم يقتصر المؤلف -رحمه الله- على مجردِ النقل عن المفسرين السابقين عليه فقط، بل كان يُعقِّبُ أحيانا، ويوجه الأقوال، وينتقد ويرجِّح ما يراه صوابا.

ومن الأمثلة على ذلك: عند ذكره معاني اللام في "الناس" عند قوله تعالى: (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ) [البقرة:١٣] نقل -رحمه الله- كلامَ الزمخشري في الكشاف، والزمخشري في هذا الموضع ذكر عدة أوجه في معنى اللام في الآية، ولم يرجِّح وجهًا على آخرَ، وقد نقل المؤلف -رحمه الله- أيضا عن الزمخشري هذه الأوجه، إلا أنه رجّح واستحسن كون اللام للعهد

---

(١) سورة المائدة:٦٠.

(٢) سورة المائدة:٧٧.

(٣) انظر: قسم التحقيق ص: ١٩٩.

(٤) الكشاف (٢٩/١)، وحاشية التفتازاني على الكشاف (٧٤/١).

(٥) أنوار التنزيل (٢٩/١).

(٦) ينظر كلام المؤلف عن معنى الاستعانة في: أنوار التنزيل (٢٩/١). وينظر قسم التحقيق ص: ١٨٢.

فقال:"والأحسنُ أن يكونَ للعهدِ، أي: كَمَا آمَنَ النَّبِيُّ Σ، والمُؤمِنُونَ..."[١]

◈ **رابعا**: اهتم اهتماما كبيرا بذكر القراءات، سواء أكانت متواترة أم شاذة، غير أنه توسّع كثيرا في عرض وتوجيه القراءات الشاذة والغريبة.

ومن الأمثلة على ذلك: عند تفسير قوله تعالى: (قُلۡ مَن كَانَ عَدُوّٗا لِّجِبۡرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلۡبِكَ بِإِذۡنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَهُدٗى وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ٩٧)[البقرة:٩٧]

قال -رحمه الله- "وفي جبريل ثَمَان لُغَاتٍ، قُرِئَ بِهِنَّ أربعٌ في المَشهورَةِ؛ "جَبرَئِيل[٢]" بوزنِ سَلسَبِيل، وهو في حرفِ حَمزة والكِسَائِيِّ، و"جَبرِيل[٣]" وَحَذفِ الهمزَةِ.

وهو قراءة ابنِ كثير، و"جَبرَئِل[٤]" بوزن جحرمِش[٥]، قراءَة عاصم، و"جِبْرِيل[٦]" بِوَزنِ قنديل، قنديل، قَرَأَهُ البَاقُون. وأربَعٌ في الشواذ: "جَبرَائيل[٧]"بِوَزنِ جبراعيل، و"جَبرَائل[٨]"بوزنِ جَبراعِل. جَبراعِل. وَ"جَبرَائِلّ[٩]" بلامٍ شَدِيدةٍ، وَ"جِبرِينَ[١٠]" وَمُنِعَ صَرفُهُ للعُجمَةِ والتَّعرِيفِ[١١]."

◈ **خامسا**: اهتم اهتماما كبيرا بعلم أصول الدين، على مذهب أهل السنة، واهتمّ بالردِّ على الفرق المخالفة لأهل السنة والجماعة، وبخاصة: المعتزلة والفلاسفة.

ومن الأمثلة على ذلك:

عند قول الله تعالى: **(وَإِذۡ قُلۡتُمۡ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤۡمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهۡرَةٗ فَأَخَذَتۡكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمۡ تَنظُرُونَ)** [البقرة:٥٥]

قال رحمه الله: "واعلَم أنَّه أجمَعَ أهلُ الحَقّ على أنَّ رُؤيَتَهُ تَعالى في الدنيا والآخرَة جَائزَةٌ عَقلًا، واختَلفُوا في جَوَازهَا سَمعًا في الدنيا، فأَثبَتَهُ بَعضُهُم وَنَفَاهُ آخَرُونَ، والمعتَزلَةُ حَكَمُوا بامتنَاع رُؤيَته

---

(١) انظر: الكشاف (٦١/١)، وقسم التحقيق ص: ٣٠٤.

(٢) قراءة متواترة. السبعة لابن مجاهد ص: ١٦٧، والتيسير للداني ص: ٧٥، وأنوار التنزيل (٩٦/١).

(٣) قراءة متواترة. السبعة لابن مجاهد ص: ١٦٧..

(٤) قراءة متواترة. قرأ بها شعبة عن عاصم. السبعة لابن مجاهد ص: ١٦٧، والتيسير للداني ص: ٧٥.

(٥) هكذا في جميع النسخ ولعل الصواب: "جحمرش" وهو الموافق للمصدر المنقول عنه. قال الجوهري: "والجَحَمْرِشَ: العجوز الكبيرة، والجمع جحامر، والتصغير جحيمر، يحذف منه آخر الحرف." الصحاح (٩٩٧/٣) مادة "جحمرش".

(٦) قراءة متواترة. والباقون من السبعة الذين قرأوا بها: حفص عن عاصم، ونافع، وأبو عمرو. انظر: المراجع السابقة. ومن العشرة: ابن عامر وأبو جعفر ويعقوب. المبسوط في القراءات العشر ص: ١٣٣. وهي لغة أهل الحجاز. انظر: جامع البيان (٣٨٩/٢). وقال الزبيدي: "وهي أشهرها وأفصحها." تاج العروس (٣٥٨/١٠) مادة "جبر".

(٧) قراءة شاذة منسوبة إلى أهل الكوفة، ومنهم: يحيى بن يعمر، المحتسب لابن جني (٩٧/١)، وشواذ الكرماني ص: ٧٠، وهي لغة تميم وقيس وبعض نجد، وعند الزجاج هي أجود اللغات. انظر: جامع البيان (٣٨٨/٢)، ومعاني القرآن (١٧٩/١)، والكشاف (١٣٠/١).

(٨) قراءة شاذة. منسوبة إلى عكرمة والحسن. إتحاف فضلاء البشر ص: ١٨٨..

(٩) قراءة شاذة منسوبة إلى الأشهب العقيلي في المغني لابن الدهان (٤٤٣/١)، ومنسوبة إلى ابن محيصن في إتحاف فضلاء البشر ص: ١٨٨.

(١٠) قراءة شاذة. عن بعض العرب في شواذ ابن خالويه ص: ١٦، ومنسوبة إلى ابن محيصن في المغني لابن الدهان (٤٤٤/١)، وأنوار التنزيل (٩٦/١)، وهي لغة أسد. البحر المحيط (٥١٠/١).

(١١) أنوار التنزيل (٩٦/١)، والبحر المحيط (٥٠٩/١). وانظر قسم التحقيق ص: ٦٢٧.

عَقلًا لذي الحَوَاسّ. واستَدَلُّوا بأنَّ الآيات الوَارِدَةَ في سُؤَال الرُّؤيَة مَقرُونَةٌ بالاستعظَام والاستكبار، فإنَّه تعالى مَا ذَكَرَ سُؤَالَ الرُّؤيَة في مَوضعٍ من كتَابه إلا وقد استَعظَمَهُ، وذلك ثلاثُ آيات:
الأولَى: قوله تعالى: **(ھ ہ ہ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ)** ولو أمكَنَت الرُّؤيَةُ لَمَا عَاقَبَهُم بِسُؤَالِهَا في الحَالِ.
الثانية: قوله تعالى: **(ۀ ہ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ)**[1] سَمَّى اللهُ ذلك السُّؤَالَ ظُلمًا وَجَازَاهُم به في الحَالِ بِأَخذِ الصَّاعِقَةِ، ولو جَازَ كَونُهُ مَرئِيًّا لَكَانَ سُؤَالُهم هذا سُؤَالًا لِمُعجِزَةٍ زَائِدَةٍ، ولم يكن ظُلمًا ولا سَبَبًا للعِقابِ.
الثالثة: قوله عَزَّ وَجَلَّ: **(پ پ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ)** [2] ولو كَانت الرُّؤيَةُ مُمكِنَةً لَمَا كَانَ طَالِبُهَا عَاتِيًا أي: مُتَجَاوِزًا مُستَكبِرًا رَافِعًا نَفسَهُ إلى مَرتَبَةٍ لا يَلِيقُ بها، بل كَانَ نَازِلًا مَنزلَةَ طَلَبِ سَائِرِ المُعجِزَاتِ.
والجَوَابُ: أنَّ الاستِعظَامَ إنَّما كانَ لِطَلَبِهِم الرُّؤيَةَ تَعَنُّتًا وعَنَادًا، لا لامتِنَاعِهَا؛ ولذلك استَعظَمَ إنزَالَ الملائِكَةِ، واستَكبَرَ إنزَالَ الكِتَابِ مع إِمكَانِهِمَا بلا خِلافٍ، ولو كان لِأجلِ الامتِنَاعِ لَمَنَعَهُم موسى عن ذلك، كما فَعلَ حين طَلَبُوا أمرًا مُمتَنِعًا، وهو أن يَجعَلَ لهم إلَهًا، فقال: بل أنتم قومٌ تَجهَلُون.
وهذا مُشعِرٌ بإمكَانِ الرُّؤيَةِ في الدنيا؛ ولِهذا اختَلَفَ الصَّحَابَةُ M في أنَّ النَّبيَّ H هل رَأى رَبَّهُ ليلَةَ المعراج؟ والاختلاف في الوقوع دليل الإمكان. كيف وقد قالَ الله تعالى: (پ پ پ) (پ ٺ ٺ)[3] [3] وقال H: ((إنَّكم سَتَرُونَ رَبَّكم كما تَرونَ القَمَرَ ليلَةَ البَدر)) وهو مَشهُورٌ رواه أحدٌ وعِشرُونَ وعِشرُونَ مِن أَكَابِرِ الصَّحَابَةِ. وقد أجمع الأمَّةُ على وقوع الرؤية في الآخرَةِ قبل ما ظهَرت مقَالَةُ المخالفين، وشَاعت شُبَهُهم وتَأوِيلَاتُهُم[4]. وسيجيئُ لِهذا زيادة تقرِير في سورة الأعرافِ إن شَاءَ الله الله تعالى".[5]

◈ **سادسا**: اعتنى عناية فائقة جدا بإبراز الأوجه البلاغية للآيات القرآنية، وعرض للمناقشات والأخذ والرد الذي دار بين البلاغيين، وكذلك الأوجه النحوية.
ومن الأمثلة على ذلك: عند تفسير قوله تعالى: (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ)[الفاتحة:٥] قال-رحمه الله-: "وتَقديمُ المفعولِ للاختصاصِ، كما في قولِهِ: (پ پ پ)[6]، ومعناهُ: نَخُصُّكَ بالعبادةِ، ونخصُّكَ بالاستعانةِ، بالاستعانةِ، أي: نجعلُكَ مُنفَرِدًا بالعبادةِ لا نعبدُ غيرَكَ، على أن الباءَ داخلَةٌ في المقصورِ لا المقصُورِ عليهِ".
والعجبُ من ابنِ الأثيرِ حيث قال في المثل السائر: (إن التقديمَ في "إياكَ نعبد وإياكَ نستعين" لمُراعاةِ حُسنِ النَّظمِ السَّجعيِّ الذي هو على حرفِ النونِ لا للاختِصَاصِ!)
فإن من له ذَوقٌ صَحيحٌ وتدرُّب في معرفة تراكيبِ البُلغاءِ ليعرف أن ليس المعنى فيه وفي مثله إلا على الاختصاصِ، وإن أمكنَ ذلكَ العدمُ بحسبِ النَّظرِ الظَّاهرِ والتَّأمُّلِ القاصرِ، وليت شعري ما يخطرُ اجتماعهما، وأيُّ شيءٍ نَدَبَهُ إلى تركِ إيثارِ نُكتَةٍ ذاتِ جَزَالةٍ، على أنَّ ما ذكرهُ خَرْقٌ لِمَا أجمعَ عليه المُحقِّقُونَ، واختارهُ المهرَةُ المُتقِنُونَ."[7]
وعند ذات الآية أيضا يقول -رحمه الله-: "إيّا" ضميرٌ منصوبٌ مُنفصلٌ، وما يتصلُ بها من الكافِ

---

(١) سورة النساء: ١٥٣.

(٢) سورة الفرقان: ٢١.

(٣) سورة القيامة: ٢٢، ٢٣.

(٤) قال الحافظ ابن حجر: "قد أجمع على ذلك السلف الصالح من الصحابة والتابعين لهم بإحسان من الأئمة وأتباعهم. وإنما خالف فيه طوائف أهل البدع من الجهمية والمعتزلة ونحوهم ممن يرد النصوص الصحيحة لخيالات فاسدة وشبهات باطلة." فتح الباري (٣٢٠/٤).

(٥) انظر: قسم التحقيق ص: ٥٣٣، ٥٣٤.

(٦) سورة آل عمران:١٥٨.

(٧) انظر: قسم التحقيق ص: ١٧٩.

والهاء ونحوهما حروف دالَّةٌ على أحوال المرجوع إليه، كالتَّاءِ في أنتَ، والكافِ في رأيتُك، ولا محلَّ لهذه اللَّواحِقِ من الإعرابِ، إنما هي علاماتٌ كالتَّنوينِ وياءِ النسبِ وتاء التَّأنِيثِ.
والخليلُ على أنَّ اللَّواحق أسماءٌ أُضيفَ إليها "إيَّا"، واحتَجَّ بما حكاه عن بعضِ العربِ: "إذا بلغ الرجلُ ستين فإيَّاهُ وإيَّا الشواب". وهو شاذٌّ لا يُعمَلُ عليهِ. وقالَ الزجاج والسيرافيُّ: (إيَّا اسمٌ ظاهرٌ، واللواحقُ مضمرات أُضِيفَ إليها "إيا" كأنَّ "إيَّاكَ" بمعنى: نفسك). وقيلَ: الضَّمَائِرُ هي اللواحقُ و "إيَّا" دِعامةٌ لها، كأنها لما انفصلَت عن العاملِ تَعَذَّرَ النُّطقُ بها مُفرَدةً وضُمَّ إليها "إيَّا" ليَستَقِلَّ به، وكذا في أنتَ: التاءُ ضَمِيرٌ، وأن دعَامَةٌ. وقيل: "إيَّاكَ وإيَّايَ وإيَّاهُ" بكَمَالِهَا أسْمَاءٌ."[١]

◆ يُلاحظ في هذا المثال شدة اهتمام المؤلف -رحمه الله- بالنحو، ونقل أقوال كبار النحويين في مسألة تعيين الضمير في "إياك"، وعرض الخلاف بين العلماء في ذلك، ونقل أدلة بعضهم، وهذا يدلنا على عنايته بالنحو في تفسيره.

◈ **سابعا:** اهتمّ اهتماما واضحا بذكر مسائل الفقه وأصوله عند بعض الآيات، وبخاصة آيات الأحكام، وكان يعرض أحيانا أقوال الفقهاء، لا سيما أبو حنيفة ومالك والشافعي رحمهم الله، ولم يكن من منهجه الترجيح بين الأقوال، إلا أنه أحيانا كان يقتصر في نقله على كتبِ الحنفية فقط؛ لكونه حنفيّ المذهب.

ومن الأمثلة على ذلك: عند كلامه عن البسملة والخلاف بين الفقهاء حول كونها آية من الفاتحة ومن سائر السور أم لا؟ قال -رحمه الله- بعد أن حكى مذهب مالك والأوزاعي في المسألة: "والصحيحُ من مذهبِ أصحابنا أنّها آيةٌ واحِدةٌ مِن القُرآنِ أُنزِلت للفصلِ والتبركِ، وليست بآيةٍ ولا بعض آيةٍ مِن شيءٍ مِن السُّورِ؛ ولِذلِك لا يُجهرُ بِها عندهم فِي الصّلاةِ. والصّحِيحُ أنه تجبُ التسميةُ فِي كل ركعةٍ منها، كما روى المُعلّى عنه أنها تجبُ في الثانية كوجوبها فِي الأُولى."[٢]

◈ **ثامنا:** اهتمّ في كثيرٍ من المواطنِ بذكر أسباب النزول في التفسير.

ومن الأمثلة على ذلك: عند قوله تعالى: (وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ) [البقرة:١٤٣] قال -رحمه الله-: " عن ابن عباسٍ Λ: (لمَّا وُجِّهَ رَسُولُ الله H إلى الكعبَةِ قالوا: كيف بِمَنْ مَاتَ قبلَ التحويلِ مِن إخوَانِنَا؟ فنَزَلَتْ). يعني نزل قوله تعالى: "وما كان الله ليضيع إيمانكم."[٣]

◈ **تاسعا:** اهتمّ بذكر الأحاديث النبوية، بما فيها الصحيح والضعيف والموضوع.

ومن الأمثلة على ذلك: عند حديثه عن فضل كلمة "آمين" في نهاية سورة الفاتحة قال رحمه الله: "وعن النَّبيِ:Γ((علَّمَنِي جِبْرِيْلُ آمينَ عندَ فَرَاغِي من قِرَاءةِ الفاتِحةِ، وقالَ: إنهُ كالخَتْمِ على الكتابِ.))[٤]

ومن أمثلة ذكره الأحاديث الموضوعة: في سورة الفاتحة عند تفسير البسملة، ساق هذا الحديث: رُوِيَ عن رَسُولِ اللهِ Γ أَنَّهُ قَالَ: ((إِنَّ عيسى أسلمَته أمُّهُ إلى الكُتَّابِ لِتُعَلِّمَهُ، فقال له المعلّم: قل: بسم اللهِ الرَّحمنِ الرحِيمِ، فقال عيسى: وما بسم الله الرحمن الرحيم؟ قال المُعلِّم: لا أدري، فقال له عيسىΣ: البَاءُ بهاءُ اللهِ، وَالسِّينُ سَنَاؤُهُ، والميمُ ملكهُ، واللهُ إِلَهُ الآلِهَةِ، وَالرَّحمَنُ رَحمَنُ الآخِرَةِ وَالدُّنيَا، وَالرَّحِيمُ رَحِيمُ الآخِرَةِ)).[٥]

---

(١) انظر: قسم التحقيق ص: ١٧٨.

(٢) انظر: قسم التحقيق ص: ١٣٤.

(٣) انظر: قسم التحقيق ص: ٧٤٣.

(٤) انظر: قسم التحقيق ص: ٢٠٣.

(٥) انظر: قسم التحقيق ص: ١٦١.

◈ **عاشرا**: كان من منهجه ألا يعزو الأقوال إلى أصحابها، بل يسوق الكلام دون إحالة إلى مصدره، أو قائل، وكان أحيانا يقول: "قال بعضهم"، أو "قيل"، إلا ما ندر.

ومن الأمثلة على ذلك: عند تفسير قوله تعالى: ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًاۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمُۢ بِمَا كَانُوا يَكۡذِبُونَ ١٠﴾[البقرة:١٠] قال -رحمه الله-: **"** والكذبُ الإخبارُ عن الشّيءِ بخلافِ الوَاقِعِ[١]. أي الإعلامُ بالنِّسبَةِ على الوجهِ الذي هي مُتَحَقِّقَةٌ بهِ، بمعنى أنَّ كُلَّ حُكمٍ بينَ أمرينِ فهو في الوَاقعِ إمَّا بالإثبَاتِ أو النَّفي، فالإخبارُ عنه إن كانَ على الوجهِ الذي هو بهِ من الإثباتِ أو النَّفي فَصِدقٌ، وإنْ كانَ على خلافِ ذلك بأنْ يكونَ في الواقعِ بالإثباتِ وأنتَ تُخبرُ بالنَّفيِ أو بالعكسِ فكَذبٌ[٢]. قيل: الكذبُ حَرَامٌ كلُّهُ، وقيل قَبيحٌ كلُّهُ[٣]."

فيلاحظ من هذا المثال أنه نقل كلام الزمخشري والبيضاوي والتفتازاني -رحمهم الله-، ولم ينصَّ على اسم واحد منهم.

---

(١) الكشاف (٥٩/١) وأنوار التنزيل (٤٥/١).

(٢) بتصرف يسير حاشية التفتازاني على الكشاف (١٨٢/١).

(٣) الكذب حرام كله هو قول الزمخشري. الكشاف (٥٩/١)، والكذب قبيح كله هو قول البيضاوي. أنوار التنزيل (٤٥/١). وانظر قسم التحقيق ص: ٢٩٠.

النتائج والتوصيات:

❁ أولا: تفسير بحر العلوم للشيخ علاء الدين السمرقندي رحمه الله هو تفسير مستقل تماما عن تفسير أبي الليث السمرقندي رحمه الله.
❁ ثانيا: تفسير أبي الليث السمرقندي رحمه الله الصواب في تحديد اسمه أنَّه ليس بحر العلوم، وإنما تفسير أبي الليث، أو تفسير القرآن العظيم، بينما الاسم الأوحد لتفسير الشيخ علي السمرقندي رحمه الله هو: بحر العلوم.
❁ ثالثا: إخراج هذا التفسير الضخم يسهم -بإذن الله- في حل الإشكال السابق في قضية الفرق بين التفسيرين.
❁ رابعا: جمع تفسير بحر العلوم بين التفسير بالرأي والتفسير بالمأثور، وإن كان الغالب عليه أنه تفسير بالرأي، لما حواه من استطرادات كبيرة في مباحث بعيدة عن علم التفسير.
❁ خامسا: وفَّق المؤلف رحمه الله في تفسيره بين تفسير الزمخشري، وبين تفسير البيضاوي، فجاء تفسير بحر العلوم جامعا لهما.
❁ سادسا: تأثر الشيخ علي السمرقندي رحمه الله في تفسيره بحر العلوم تأثرا كبيرا بالإمام سعد الدين التفتازاني، وكان مرجحا لأقواله في كثير من المواطن.
❁ سابعا: اهتم المؤلف رحمه الله كثيرا بعلوم اللغة العربية المتنوعة، وكذا علم الكلام، وكان كثير النقل عن الكشاف وتفسير البيضاوي.
❁ ثامنا: أكثر المؤلف رحمه الله من النقل عن السابقين من علماء التفسير واللغة والكلام، مما زاد هذا التفسير رصانة وقوة علمية كبيرة.
❁ تاسعا: اعتنى المؤلف رحمه الله عناية فائقة بالقراءات القرآنية، سواء المتواتر والشاذ منها.
❁ عاشرا: تأثر المؤلف كثيرا في عرضه للقراءات بكتاب غرائب القراءات لابن مهران النيسابوري.

❁ ويوصي الباحث بما يلي:
❁ أولا: ضرورة الإسراع بتحقيق بقية التفسير، مع الاهتمام بتحقيق تكملة التفسير لجمال الدين القرماني[١]؛ ليخرج التفسير كاملا بإذن الله، ويفيد منه المختصون.
❁ ثانيا: أهمية تسليط الضوء على هذا السفر العظيم، وما فيه من درر وجواهر علمية متنوعة، تحتاج إلى البحث والدرس.
❁ ثالثا: يوصي الباحث بضرورة عمل دراسة تحليلية حول القضايا والمباحث اللغوية والبلاغية في تفسير بحر العلوم.
❁ رابعا: ضرورة الاهتمام بالقراءات التي أوردها الشيخ علي السمرقندي في تفسيره، لاسيما القراءات الشاذة والغريبة.
❁ خامسا: ضرورة إخضاع هذا التفسير لدراسات حديثية مستقلة تتناول الأحاديث الواردة فيه بالتخريج التفصيلي، وبخاصة الأحاديث التي لم يقف عليها الباحث.
❁ سادسا: يوصي الباحث بتسليط الضوء على تأثر الشيخ علي السمرقندي رحمه الله بسعد الدين التفتازاني، وتناول هذه المسألة بالبحث المفصل، فقد كان الشيخ علي رحمه الله متأثرا جدا بالتفتازاني، تفسيريا، وأصوليا، وبلاغيا، ونحويا.

---

(١) علمت أن التكملة سجل فيها ثلاثة من الزملاء الباحثين في قسم اللغة العربية بالكلية؛ فلله الحمد، ونسأله التمام ومزيدا من الإنعام.

Sheikh Ali Al-Samarkandi (860 AH)
And his approach to his interpretation (Bahr al-Ulum)

By

Ahmed Ali Salem Ahmed

Prof. Dr. Mohamed Atta Ahmed Youssef

Professor of Islamic Studies, Faculty of Arts _ Tanta University

Dr.. Iman Aliwa Abbas Al-Manjoudi

Instructor of Islamic Studies, Faculty of Arts _ Tanta University

Abstract:

It is known that the science of interpretation is a science of great destiny, of great rank; This is because it is related to the greatest and most honorable book, and there have been many works, past and present, in the service of this honorable science, and among these solid works are: Bahr al-Ulum fi Tafsir al-Qur'an by its author, Sheikh Alaa al-Din Ali bin Yahya al-Samarkandi, may God have mercy on him, who died (860 AH), which is not the interpretation of Abu al-Layth al-Samarkandi, may God have mercy on him. The deceased (371 AH).

God Almighty has enabled me to study and verify part of it, from the beginning of the book to the end of verse No. (176) of Surat Al-Baqarah, in order to obtain a master's degree.

This brief research - which is part of the master's thesis - comes to introduce the author, may God have mercy on him, and to explain his method in interpreting the sea of sciences. The research included two chapters and the most important results and recommendations.

The first chapter: the author's translation, and it contains three sections:

_ The first topic: his name, lineage, and title.

_ The second topic: his birth, upbringing, and death.

The third topic: his scientific life

The second chapter: Sheikh Ali Al-Samarqandi's approach to his interpretation, and it contains three topics:

The first topic: a general definition of the interpretation of Bahr al-Ulum and its introduction.

_ The second topic: the most important methodological features of the interpretation of Bahr al-Ulum.

The third topic: the most important findings and recommendations.

Keywords: Interpretation, Ali al-Samarkandi, Bahr al-Ulum.